د. ماهر الشريف، **الأممية الشيوعية وفلسطين ١٩١٩ــ١٩٢٨**
بيروت: دار ابن خلدون
الطبعة الأولى ١٩٨٠، ٣٠٣ صفحات

لخص الدكتور ماهر الشريف، في الصفحات الست الأخيرة من كتابه، ما أراد أن يقوله حول موقف الأممية الشيوعية تجاه القضية الفلسطينية، في تلك الفترة الزمنية المحددة، في سبع نقاط من الاستنتاجات العامة، ركز فيها على قضيتين أساسيتين: الأولى منهما هي المهام التي كانت الأممية الشيوعية ترمي الى انجازها، وموقف الأممية العام تجاه أبرز قضايا العشرينات، وهي المسألة القومية والكولونيالية التي كانت قضية فلسطين تندرج في اطارها؛ والثانية تتمثل في مدى نجاح الفرع الفلسطيني للأممية الشيوعية: «الحزب الشيوعي في فلسطين»، في تطبيق الشعارات العامة التي طرحتها الأممية الشيوعية وتكييفها على الظروف الخاصة التي كانت تسود فلسطين، وتأكيد الكاتب على أن هذا الحزب قد عانى من انحرافات واعترى نشاطاته ضعف واضح نتيجة أسباب تقع في المقدمة منها خصوصية نشأته.

وفي مقدمة الكتاب الذي كان في الأصل رسالة لنيل درجة دكتوراه الحلقة الثالثة في التاريخ المعاصر، أوضح الدكتور الشريف أنه سيحاول، في دراسته، «تحليل المواقف الرسمية التي اتخذتها الأممية الشيوعية، طوال مرحلة وجودها، تجاه القضية الفلسطينية»، وأخذ على عاتقه «كشف الروابط التي كانت تقوم بين الأممية الشيوعية وفلسطين». وفي ضوء ذلك، حدد اشكالية البحث بصيغة التساؤل التالية: «كيف كان يتم تطبيق السياسة العامة للأممية الشيوعية تجاه المسألة القومية والكولونيالية على الظروف السياسية والاجتماعية الملموسة التي كانت تسود في فلسطين؟..» وتوصل الى أن ذلك يقتضي أن يسير بحثه في اتجاهين متداخلين، فقد قال: «نستعرض مواقف الأممية الشيوعية تجاه القضية الفلسطينية أولاً، ونستكشف مراحل العملية التاريخية التي أدت الى ولادة الفرع الفلسطيني للأممية الشيوعية ونحلل اسلوبه في تطبيق السياسة العامة على ظروف فلسطين ثانياً».

وما بين المقدمة والاستنتاجات العامة قدم الدكتور الشريف، في فصول كتابه الثمانية، وبالاستناد الى عدد ضخم من مصادر البحث، التي تشكل مطبوعات ودوريات الأممية الشيوعية والأممية النقابية الحمراء أبرزها، قدم معلومات تفصيلية عن مواقف الأممية الشيوعية والشعارات التي رفعتها في تلك الفترة الزمنية المحددة. وقدم صورة متكاملة عن مراحل ظهور الحركة الشيوعية في فلسطين وتطورها، منذ بداياتها حتى اعلان «الحزب الشيوعي في فلسطين» والنضال الحاسم في سبيل «تعريبه»، ثم مواقفه من الحركة القومية العربية في فلسطين وعلاقاته وتأثيره في النضال الثوري في كل من مصر وسوريا بعد ذلك.

ذلك هو عرض سريع مبتسر لتوجهات الكتاب الرئيسية يبدو منه بجلاء أن موقف الأممية الشيوعية